نظرية زوتشيه والسلام العالمي

هشام الحاجي
تونس

الرفاق الأعزاء!

أود في مستهل هذه المداخلة المتواضعة أن أعبر لكم عن فائق اعتزازي بالمشاركة في هذه الندوة الدولية الهامة التي تتنزل في سياق عالمي سمته الأساسية إنتشار العنف والحروب وهو ما تحول حاليا إلى خطر يهدد الإنسانية جمعاء. وما أشعر به من إعتزاز يعود إلى ما يربط بيننا، كمناضلين ضد الإستعمار والإمبريالية في تونس ورفاقنا في جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية، من وشائج وروابط تتحدى عوائق المسافة وكل العراقيل التي تضعها الإمبريالية الأمريكية وعملاؤها وأدواتها من أجل الحد من كل أسباب ومظاهر التواصل بين القوى الثورية في العالم وبشكل خاص بين القوى المناهضة للإمبريالية في الوطن العربي والرفاق الأعزاء في جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية.

وإن ما يجمع بين الأمة العربية والأمة الكورية هو أنهما يواجهان منذ نهاية الحرب العالمية الثانية سياسات أمريكية تهدف إلى إستغلال ثرواتهما وشعوبهما وتجزئة الوحدة الترابية. وهذا الالتقاء الموضوعي بين الأمة العربية والأمة الكورية هو الذي يجعلني انتهز هذه المناسبة للتقدم بعبارات الشكر للجمعية الكورية لعلماء الإجتماع على اختيارها لهذا الموضوع: موضوع الاستقلال ومناهضة الامبريالية وأرجو أن تعقب هذه الندوة ندوات وأعمال مشتركة مع علماء الإجتماع العرب وانا من المنتسبين للجمعية التونسية لعلم الإجتماع ويشرفني أن أكون همزة الوصل بين تونس وكوريا الديمقراطية حتى نعمق التعاون والتنسيق بين القوى الثورية في العالم.

ليست الاعتبارات السياسية والإيديولوجية هي التي تقف لوحدها وراء إختياري لموضوع مداخلتي رغم إيماني بأهمية هذه الاعتبارات وإدراكي أنها مهمة ولكن هناك معطيات موضوعية ومؤشرات لها حضورها في المجتمع التونسي في السنوات الأخيرة.

وتتمثل هذه المؤشرات في ما تحظى به تجربة البناء الإشتراكي لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية من إهتمام وتقدير وإعجاب في المجتمع التونسي وما يحظى به الرئيس **كيم جونغ وون** من إحترام كبير مع رغبة أبداها الشعب التونسي مرارا وتكرارا من أن يقع الاستلهام من المسيرة الناجحة للشعب الكوري في ظل القيادة الرشيدة لسيادة الرئيس **كيم جونغ وون** من أجل بناء نظام سياسي قوي والارتقاء بمستوى عيش المواطنين.

وهناك عامل آخر يزيد من إعجاب الشعب التونسي بالتجربة الرائدة للشعب الكوري وتتمثل في المواقف الداعمة للحقوق العربية والمناهضة للصهيونية والتي عبرت عنها القيادة الكورية من الزعيم الخالد **كيم إيل سونغ** إلى الزعيم المناضل سيادة الرئيس **كيم جونغ وون** وهذا دون أن ننسى الزعيم الخالد **كيم جونغ ايل**.

يتحدى هذا الإعجاب الدعاية الإمبريالية التي تحاول، دون أن تحقق نتيجة، التعتيم على التجربة الإشتراكية المثالية التي تخوضها جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية والتي تحقق فيها كل يوم مكاسب هامة للشعب الكوري وللإنسانية.

إستطاع سيادة الرئيس **كيم جونغ وون** الوصول إلى قلوب التونسيين والتونسيات دون أن تكون وراءه شبكات إعلام وشركات دعاية وإشهار بل أن صدقه ونضاليته هزمت ما انفقته الإدارات الأمريكية المتعاقبة ونظام جنوبي كوريا من جهد ومال من أجل التلاعب بوعي وعقول التونسيين والتونسيات خاصة في علاقة بحزب العمل الكوري وسيادة الرئيس **كيم جونغ وون**.

ولا شك أن تجربة الشعب الكوري الصديق تستند إلى رؤية واضحة ونظرية ثورية تلهم قادته العظام وتساهم في ما يحققونه من إنجازات. ولا توجد نظرية أفضل من نظرية زوتشيه التي وضع أسسها الزعيم الخالـــــــد **كيم جونغ ايل** في سياق بالغ الحساسية والدقة للشعب الكوري وللإنسانية جمعاء وهو تفكك المعسكر الإشتراكي ونجاح العملاء، في نهاية ثمانينيات وأوائل تسعينيات القرن الماضي، في تدمير الإتحاد الإشتراكي من الداخل وجر الأنظمة العربية إلى متاهة حرب الخليج التي كانت بوابة دخول الإستعمار الأمريكي للوطن العربي.

توهمت الإمبريالية الأمريكية أن الطريق قد أصبحت سالكة أمامها لتفرض هيمنتها وصلفها على الإنسانية جمعاء بعد أن ساد لديها الإعتقاد أنها تخلصت من القوى الممانعة والمقاومة لاتساعها وهيمنتها.

ولكن الرفاق في حزب العمل الكوري بقيادة الزعيم الخالد **كيم إيل سونغ** تصدوا، وقادوا الإنسانية جمعاء وفي ظرف دقيق، لسياسات الهيمنة وهو التصدي الذي واصل الاضطلاع به القائد الخالد **كيم جونغ ايل** ويقدم فيه حاليا سيادة الرئيس **كيم جونغ وون** دروسا خاصة في إفشال المخططات المشبوهة التي يلتقي حولها قادة الولايات المتحدة الأمريكية واليابان وكوريا الجنوبية والتي تهدف إلى ضرب التجربة الإشتراكية لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية وإشعال فتيل الحرب في آسيا وربما دخول الإنسانية في حرب عالمية ثالثة.

تقدم نظرية زوتشيه قاعدة صلبة لإقامة السلام والتي مكنت الشعب الكوري في مرحلة أولى من إلحاق هزيمة عسكرية بالاستعمار الياباني والإمبريالية الأمريكية ومن تطوير الصناعة العسكرية في جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية بالشكل الذي جعلها تقف بَنْدِيَّةً في وجه السياسات الإمبريالية.

نظرية زوتشيه نجحت، في وقت فشلت فيه تجارب اشتراكية أخرى، لأنها استندت إلى رغبة الشعب الكوري وتطلعه، وواقع كوريا. ولأنها خاصة تؤمن بالموقف المستقل بأن الإنسان هو سيد كل شيء ولأنها غرست في الإنسان الكوري روح الإعتماد على الذات. وتؤمن نظرية زوتشيه بالاخوة الإنسانية والصداقة والتعاون بين الشعوب مع ما يعنيه ذلك من رفض للاستغلال ومن مناهضة للاستعمار ومن كل أشكال استنزاف الطبيعة ومواردها.

هذه الأسس تحتاج إليها الإنسانية أكثر من أي وقت مضى حتى تتخلص من الإستعمار من ناحية وحتى توقف مسار الانحدار نحو حرب عالمية ثالثة وأيضا تدمير الطبيعة لأن الرأسمالية المتوحشة ترفض أن تتبنى سياسات من شأنها وضع حد للاحتباس الحراري وهو ما جعلنا أمام ظاهرة الاحتباس الحراري التي تتلاعب بالطبيعة.

الاستلهام من نظرية زوتشيه يمنح القوى الثورية في الوطن العربي أدوات ودفعا للتخلص من الإمبريالية وتحرير فلسطين وإقامة مجتمعات ينتفي فيها إستغلال الإنسان للإنسان وهذا مشروع من شأن علاقات التعاون والأخوة بيننا وبين الأصدقاء في جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية ان تمنحه دعما معنويا ونضاليا هاما...

شكرا جزيلا على هذه المبادرة التي نرجو أن تتكرر وأرجو أن تجدوا في مداخلتي المتواضعة ما يفيد أشغال هذه الندوة الهامة.